الحبيب ﷺ في الفقر والغنى

لم يكن ﷺ قدوة للتجار فحسب، بل كان قدوة للغني والفقير، وذات يوم «جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ»، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: «هَذَا المَلَكُ مَا نَزَلَ مُنْذُ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ»، فَلَمَا نَزَلَ قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ: أَمَلِكًا أَجْعَلُكَ أَمْ عَبْدًا رَسُولًا؟» قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: «تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«بَلْ عَبْدًا رَسُولًا» (رواه أحمد)

فخلال مراحل عمره ﷺ تقلبت أحوال حياته ﷺ بين الفقر والغنى، فضرب للفقراء ﷺ أروع الأمثلة والنماذج حال الفقر وما استوجبه ذلك من الصبر

كما ضرب أروع الأمثلة والنماذج حال الغنى وما استوجبه ذلك من الشُّكْرِ والبَذْلِ والسَّخاءِ، لقد اختار النبي ﷺ حياة العبودية لله سبحانه، وعدم التَّرَفِ، فيجوع يومًا ويشبع يومًا؛ ليكون قُدوةً للجائع كيف يتوجه ويدعو، وللشَّبْعان كيف يحمدُ ويشكرُ، ثم قُدِّرَ له ﷺ أن يموتَ فقيرًا لينالَ أجرَ الزُّهد في الدنيا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَى قُبِضَ». (رواه البخاري)

الرسول ﷺ في الفقر

عاش النبي ﷺ حياة الفقر، ومر بما مر به الفقراء من الجوع والحاجة إلى الطعام والشراب واللباس، فلكم بقي ﷺ طاويًا على الجوع، لا يجد ما يأكله، وهو رسولُ الله ﷺ وصفوتُه من خلقه!! فأحيانًا من قلة الطعام لدى رسول الله ﷺ يصل الأمر به إلى أنه «كَانَ يَرْبِطُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ» (صححه الألباني).

حتى إن ابنته فاطمة رضي الله عنها جاءته ذات يوم بكِسْرةِ خبزِ شعيرٍ، فأكلها النبي ﷺ وقال: «هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكِ مُنْذُ ثَلَاثٍ»!!. (رواه أحمد).

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدخل يومًا على النبي ﷺ في بيته، فيراه مضطجعًا على حصير قد أثَّرَ في جنبه.. وخزانته ليس فيها شيء، فيتأثر عمر رضي الله عنه تأثُّرًا شديدًا، فيَرُدُّ عليه الرسولُ ﷺ بقوله المأثور: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ، وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟» (متفق عليه).

لقد اختار النبي ﷺ عدم الترف، فيجوع يومًا ويشبع يومًا، ليضرب المثل والقدوة للفقير حال فقره كيف يصبر ويحتسب في الدنيا.

صَبَرَ النبيُّ ﷺ على الجوع والفقر وشدة العيش رغم أنه كان يستطيع أن يملك الدنيا مع الآخرة، فلماذا؟

www.withprophet.com

www.withprophet.com

الرسول ﷺ في الغنى

قال الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: 8].

بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وانتشار الدعوة الإسلامية، فتحت الأرض كنوزها للنبي ﷺ والصحابة بعد فتح البلدان وانتشار الرخاء، ومع كثرة ما أعطاه الله كانت مسئولياته ﷺ تجاه أُمَّتِه ومصالحها العامة والخاصة أعظم، وبذْلُه ونفقاتُه في ذلك أكثر من دَخْلِه، فكان يُعطي عطاءَ من لا يخشى الفقرَ كما وصفه أعرابي بذلك لقومه في ثنائه عليه.

وفي ذلك يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ» فَقَالَ: «يَا قَوْمُ أَسْلِمُوا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ» (رواه مسلم).

وروي أن «نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ، فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ» (رواه أحمد).

فكان ﷺ يقضي الدَّيْن عَمَّن ماتَ وعليه دَيْن، ويتكفل ﷺ بمَن مات عائلُهم فيتولَّى جميع شئونهم من رعاية ونفقات، قال ﷺ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوُفِّيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دَيْنًا فَعَلِيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ» (متفق عليه).

كان محمد ﷺ رحمة لكل الضعفاء والمحتاجين

«.. وقد برهن بنفسه على أن لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف، ولكل محتاج إلى المساعدة، كان محمدٌ رحمةً حقيقةً لليتامى، والفقراء، وابن السبيل، والمنكوبين، والضعفاء، والعُمَّال، وأصحاب الكد والعناء، وإني بلهفة وشوق لأن أُصَلِّي عليه وعلى أتباعه».

جان ليك

مستشرق إسباني.

- ضربَ النبيُّ ﷺ النموذج والقدوة في البذل والإنفاق في سبيل الله، وَضِّحْ ذلك من سيرته ﷺ.
- كان النبيُّ ﷺ حال غناه كريمًا سخيًا ولم يُسْأَل على الإسلام شيئًا إلا أعطاهُ، صف هذا الغنى الذي جعله ﷺ هكذا.

www.withprophet.com

www.withprophet.com

وكان ﷺ إذا مات أحد الصحابة في زمنه وعليه دَيْن لا يُصَلِّي عليه ويقول: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»، فلما فتح الله تعالى على نبيه ﷺ قال ﷺ: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ» (رواه البخاري) فلم تكن قِلَّةُ ماله أخيرًا عن فقرٍ، بل عن بَذْلٍ وكرَمٍ.

فضرب ﷺ بذلك - حال الغنى - النموذج والقدوة في البذل والإنفاق في سبيل الله، ممتثلًا بذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: 19]، وقوله تعالى في الحديث القدسي: «قَالَ اللهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ» (متفق عليه).

قال النبيُّ ﷺ «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَكَانَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءُ» (متفق عليه)، فما مقصود الحديث؟

لم يكن محمد ﷺ في أي وقت طامعًا في الغنى

«إنَّ محمدًا لم يكن في وقت من الأوقات طامعًا في الغنى، إنما سعيه كان لغيره، ولو ترك الأمر لنفسه لآثر أن يعيش في هدوء وسلام قانعًا بحالته».

وليم موير

مستشرق اسكتلندي.

وُلِد محمد ﷺ يتيمًا محبًا للفقراء والمحتاجين

«إن محمدًا، هذا الرجل الملهم، الذي أقام الإسلام، ولد في قبيلة عربية تعبد الأصنام، ولد يتيمًا محبًا للفقراء والمحتاجين والأرامل واليتامى والأرقاء والمستضعفين».

جيمس متشنر

كاتب ومؤلف أمريكي شهير.

عاش النبي ﷺ حياة الفقر ومرَّ بما مر به الفقراء من الجوع والحاجة مختارًا ومحتسبًا، فما دلالة ذلك؟

www.withprophet.com

www.withprophet.com

كيف تقتدي به ﷺ

1. احمدِ اللهَ حال الغنى، واعلم أنه من كرم الله عليك؛ فتصدَّقْ وأنفق وساعد الفقراء والمحتاجين.
2. وسِّعْ على أهل بيتك حال الغنى وأَظْهِرْ نعمة الله عليك، فإنَّ الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.
3. أكثر من الصدقات حال الغنى وكن جوادًا بالخير كما كان هديه النبي ﷺ، ولا تُبَذِّرْ في الإنفاق واقتصد.
4. احمدِ اللهَ حال الفقر واصبرْ على الجوع وضِيقِ العَيْشِ كما صَبَر النبي ﷺ، واعلم أن هذا خير لك ورفعة.
5. يا من ابتليت بالفقر اعلم أنك مثل رسول الله ﷺ، واعلم أن الفقراء لخفة حسابهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء كما قال ﷺ «يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ – وَفِي رِوَايَةٍ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا» (رواه أحمد).
6. اعلم أن أحوال الدنيا في تقلب، فارض بما قسم الله لك في حال الغنى أو الفقر، فكلاهما ابتلاء، فكن كما كان ﷺ واقتدِ به تنجح في هذا الابتلاء والاختبار وتسعد في حياتك.

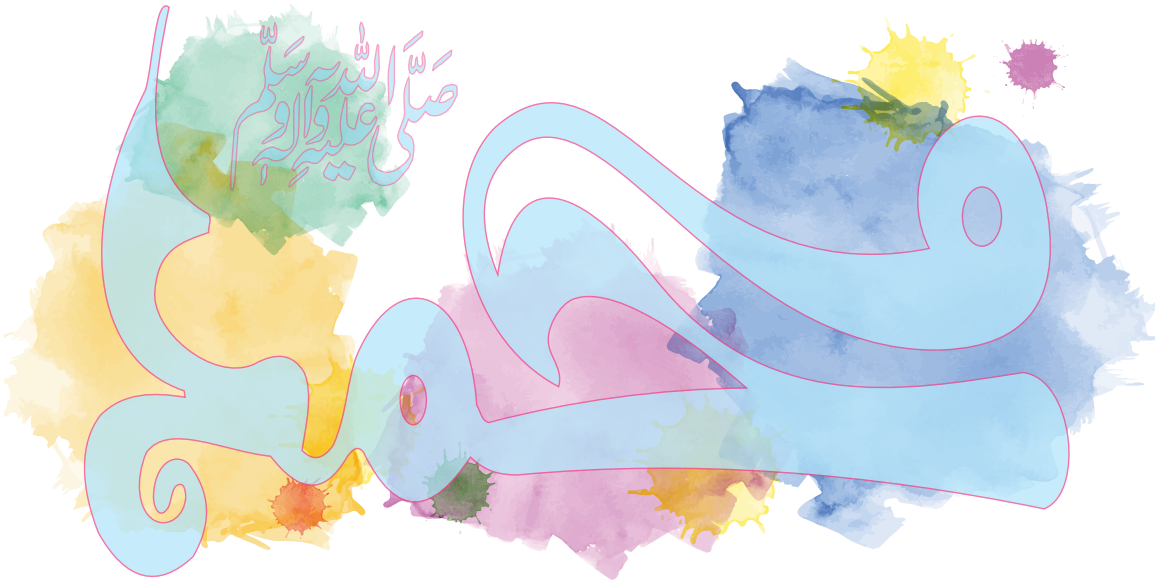

www.withprophet.com